معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 16/ العدد 2 (ديسمبر 2021): ص.ص:1197-1215

الإنتاج العلمي وخزائنه بالمغرب الأوسط (الجزائر) ما بعد الموحدين

Scientific studies and libraries in the middle Maghreb (Algeria) after EL Mouahidines

د. مصطفى باديس أوكيل*

قسم التاريخ، جامعة البويرة، (الجزائر)، mb.oukil@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/05؛ تاريخ القبول: 2021/10/04؛ تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص:

الحديث عن الخزائن والمكتبات بالمغرب الأوسط هو حديث عن المخطوطات والكتب وهو حديث عن التراث الفكري والعلمي الذي تزخر به بلاد (الجزائر)، هذا التراث الذي تعرض على عدة فترات إلى محن ونكبات متعددة بتعدد أسبابها، لكن الذي بقي منه وحفظ يعود بالدرجة الأولى إلى تلك الخزائن والمكتبات على اختلافها من خاصة وعامة،مسجدية أو ربطية أو حتى مارستانية وغيرها، سنحاول العودة إليها في بحثنا هذا.

ذلك أن الباحث وخاصة المؤرخ الملازم للخزائن والمكتبات هو من يقف على تلك الكنوز، وهو من يجني ثمارها الأولى لينتفع من خلاله عامة المجتمع.

لكن قبل هذا وجب معرفة تاريخها ثم الغوص في جمع هذا التراث الموروث جيلا عن جيل بعد أن خلده لنا الأجداد العباقرة والذين أبدعوا وألفوا ونسخوا وسجلوا وصانوا، حيث كانوا علماء وفقهاء ومفكرين ومولعين بالكتب محبين لها قائمين على خزائنها ومكتباتها عبر تاريخها.

كلمات مفتاحية: الخزائن المكتبات؛ المخطوطات؛ العلوم؛ العلماء؛ المؤلفون؛ المساجد؛ الزوايا.

Abstract:

To talk about libraries in the middle Maghreb (Algeria) is to talk about different Manuscripts and books and even mention intellectual

* المؤلف المرسل.

and scientific heritage which our country abounds in it from centuries ago. So this heritage suffered from different troubles and calamities

In order to introduce and define the history of these libraries (khazaine) from generation to others which our immortalized and our great ancestors and grands whom wrote and created , copied and recorded this cultural heritage.

Keywords: bookcases; librairies; books-manuscripts; writings; mosques; other.

مقدمة:

لقد كان مركز الكتاب في البلاد الإسلامية المسجد، فالإمام مالك[1]، صنف كتابه "الموطأ" في مسجد المدينة، والإمام الشافعي[2]، صنف كتاب الأم في مسجد الفسطاط، وابن حنبل[3] مسنده في مساجد بغداد، والخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين في مسجد البصرة، وأتمه في جامع دمشق.

أما بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة الذي عرف حضارة عظيمة بين

(1) هو مالك بن أنس بن أبي عامر، ولد في "ذي المروة" على مبعدة من المدينة، أمه العالية بنت شريك الأزدية، أما جده مالك بن أبي فتابعي يروي عن عمر، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة، وعن عثمان. قضى مالك في العلم حياة طويلة تناهز التسعين، قيل أن مالكاكان يروي مائة ألف حديث، أودع الموطأ منها أو لمرة عشرة آلاف، وقيل تسعة آلاف أو أربعة آلاف، ثم ظل يخلصها من الشوائب عاما بعد عام حتى مات وهي ألف ونيف، بقيت في "الموطأ"، وقيل سعي كذلك لأنه وطأه للناس، أو لأن سبعين من فقهاء المدينة واطؤوه عليه. عبد الحليم الجندي، **مالك بن أنس، إمام دار الهجرة**، (ط3، القاهرة: دار المعارف، دت)، ص50-187.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس، ولد في رجب سنة 150هـ، وفي السنة التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، أحد أئمة الدنيا فضلا وعلما ودينا، قيل عنه "لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث"، فقيه السنة الأكبر للتفصيل. انظر عبد الغني الدقر، **الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر** (ط6، دار القلم، دمشق: 1417هـ/1996م)، ص44 وما بعدها.

(3) ولد أحمد بن حنبل في ربيع الأول من سنة 164 هـ وتوفي في 241 هـ، وفيه اختلاف، ولد ببغداد، امتنع الإمام أحمد أن يقول مقالة المأمون العباسي (فتنة خلق القرآن – المعتزلة) والخليفتين من بعده، ونزل به ما نزل من السجن والعذاب، ومن بعدها صار إمام أهل السنة وملاذها على ما كان عليه السلف الصالح من عقيدة صحيحة. للتفصيل ينظر محمد أبو زهرة ،**ابن حنبل حياته وعصره – أراؤه وفقهه**، دا الفكر العربي، ودار الحمامي للطباعة، القاهرة: مصر، ص140.

الدول، والتي لعبت أدوارا وأشواطا مهمة في نشر العلوم والفنون في مختلف الميادين، ومنه كان الحديث بالمغرب الأوسط عن الخزائن والمخطوطات هو حديث عن التراث الثقافي والحضاري الذي عرفته بلادنا الجزائر عبر نهايات العصر الوسيط ومابعده، فكان هذا الإرث رافدا من روافد الحضارة العربية الإسلامية عامة، وهو حديث في نفس الوقت عن التاريخ والفكر والإبداع الإنساني.

وعليه جاءت الإشكالية كالآتي:

- ما هي أهم العلوم التي اهتم بها مؤلفون المغرب الأوسط ما بعد مرحلة الموحدين في هذه المنطقة؟
- ماهي أهم المؤلفات التي كتبت بعد هذه المرحلة، وهل مازالت موجودة إلى يومنا هذا؟
- ماهي أهم الخزائن والمكتبات الموجودة بها؟
- كيف هي أحوال هذه الخزائن؟

هل حافظ الخلف على ما أبدع فيه السلف من إنتاج علمي ومنشآت فكرية؟

من خلال هذه الإشكالية سطرت أهداف أحاول الوصول إليها كالسعي إلى إبراز هذا الموروث الحضاري الذي مازال إلى اليوم بحاجة إلى دراسات نظرية وأخرى ميدانية نعالج من خلالها بقايا تلك الخزائن، خاصة مخطوطاتها التي مازالت البعض منها صامدة أمام محن الزمن.

على ضوء ذلك سأحاول في هذه الورقة البحثية والموسومة بـ "الإنتاج العلمي وخزائنه بالمغرب الأوسط من سقوط دولة الموحدين إلى نهايات العصر الحديث إلى إبراز أهم مؤلفات علماء المغرب الأوسط المعروفة وغير المعروفة أو غير المحققة، مع التركيز على أماكن تواجدها، كذلك محاولة معرفة واقعها ومكانتها ومدى أهميتها و سبل الاستفادة منها.

أما عن منهجية البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف بعض الخزائن والمكتبات مع تحليل واستقراء أقوال المؤلفين في تلك الكتابات مع النقد والمقارنة لمحاولة الوصول إلى مجال واسع من الحقيقة التاريخية.

لقد ظهرت نخبة من العلماء ألفوا وبرعوا إلى أن قيل: "أنه لم يكن إقليم من الأقاليم اهتم بالكتب وتأسيس الخزائن على اختلافها مع وفرة نوادر الكتب، ما وصل إليه المغرب

الأوسط عامة، وتلمسان[1] خاصة، حتى وصفها بعض الرحالة كعبد الرحمن الجامعي الفاسي عندما زارها حوالي 1120 هـ، وابن زاكور الفاسي أواخر القرن الحادي عشر، والزياني سنة (1147هـ - 1249هـ الموافق لـ 1733م-1833م) وهو أبو القاسم الزياني، صاحب كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا بأحسن الأوصاف[2].

وقد زارها وأقام بها حيث اطلع على عدة كتب بخزائنها قبل أن يؤلف كتابه الترجمانة، ومن بين الكتب التي اطلع عليها كتاب تاريخ سليمان بن إسحاق المطماطي، وتاريخ هاني بن يصدور القوصي، وتاريخ كهلان بن أبي لؤي الأوربي، وكلها كتب في أنساب البربر، وأيامهم في الجاهلية والإسلام، ذلك لأنهم كانوا نسابة البربر.

كما ذكر مؤلفنا الزياني عدة كتب أخرى لمؤلفين من المغرب الأوسط ضاع معظمها اليوم، لكن ما يمكن قوله أن عناوينها ما زالت محفوظة على أمل اكتشاف مخطوطاتها ذات يوم[3].

لقد ارتبط وجود المخطوطات والكتب النفيسة في المغرب الأوسط بالخصوص

(1) مدينة تلمسان تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر، أطنب في وصفها الجغرافيون والرحالة، وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز، ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها آثار للأول قديمة، وبها بقية من النصارى. يقول البكري في القرن الخامس الهجري –إلى وقتنا هذا- ولهم بها كنيسة معمورة، وكثيرا ما يوجد الركاز في تلك الآثار، وتلمسان قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهو نهر سطفسيف، وهي دار مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق، ولم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك. أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، تحرير وتقديم وتعليق حماه الله ولد السالم، (ط1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2013)، ص164.

وهو ما ذهب إليه الحميري عندما قال "لم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك" وأضاف "ولم تزل تلمسان على قديم الزمان مخطوبة مرغوبا فيها"، وقال لم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهلها أمولا ولا أرفه حالا، وفاس أكبر من تلمسان نظرا وأجل قدرا، وأكثر فرا ومالا وأعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة، لها قرى كثيرة وعمائر متصلة، ومدن كثيرة ترجع إلى نظرها. محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، حسان عباس (ط2، لبنان، مكتبة لبنان 1984، ص12، 20، 26، 126 وما بعدها.

(2) أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تح وتع عبد الكريم الغيلاني (ط2؛ الرباط، المملكة المغربية، دار النشر المعرفة، 1412هـ/1991م) ، ص144.

(3) نفسه ص، 144.

بتواجد الخزائن والمكتبات التي عرف العديد منها بالمدارس مثلا، وهذا ما أشار إليه العلامة ابن مرزوق حينما قال: "قد قدمنا أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأ المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين... ثم أنشأ مولانا السلطان أبو سعيد والد إمامنا رضي الله عنه مدرسة العطارين، ومدرسة البيضاء بمشاركته... ثم أنشأ رضي الله عنه في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة... وبالعباد ظاهر تلمسان وحذاء الجامع الذي قدمت ذكره[1].

وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان... –يواصل قوله-مع ما ينضم إلى ذلك من الأحباس التي تقام بها ويحفظ بها الوضع ويقول «وهذا يرشدك إلى قدر ما يحتاج إليه في كل مدرسة من هذه المدارس هذا مع حبس في جلها من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة، فلا جرم أنه كثر بسبب ذلك طلب العلم وعدد أهله"[2].

ويواصل عالمنا ابن مرزوق في حديثه عن رعاية أهل العلم والبرور بهم ومصاحبتهم من قبل أبي الحسن المريني إذ يقول: "وكان رضي الله عنه أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته أعلام، ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين استيلائه عليها، ثم استمر هذا العمل في دخوله إفريقية"[3].

كما ذكر ابن مرزوق نخبة من العلماء المؤلفين من التلمسانيين الذين حضروا مجلس أبي الحسن، إذ يقول: "وبعد استيلائه على مدينة تلمسان لازمه الشيخان الإمامان الأوحدان إماما عصرهما الأخوان الشقيقان "أبو زيد عبد الرحمن" و"أبو موسى عيسى" ابنا الإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البرشكيان الشهيران، واختصا به، فأكرم مثواهما، ورفع في حضرته محلهما، وقرب مجلسهما، وصار لديه أعز الفقهاء عليه وأقربهم إليه، درسا في مجلسه، لازماه مدة مقامه بتلمسان، وسافرا صحبته، فلما

(1) محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا الأستاذة بكلية الآداب جامعة سرقسطا، تقديم محمود بوعياد (دط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981)، ص144.

(2) نفسه، ص ص405، 406.

(3) نفسه، ص 260.

توجه للمغرب برسم حركة الجهاد أذن لهما بالرجوع إلى تلمسان.

وممن لازمه من أهل تلمسان الفقيه أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد النور التلمساني من أهلها الناشئين فيها، ولاه قضاء تلمسان، والفقيه أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني من بني عبد العزيز من أحواز تلمسان، ولاه قضاء تلمسان.

ومن أهلها الساكنين بها الفقيه أبو موسى عمران بن موسى المشذالي البجائي النشأة، عالم مشارك مدرك متبحر[1].

وختم ابن مرزوق قوله: "وإنما قدمت التلمسانيين استطرادا".

1.خزائن ومكتبات تلمسان:

لقد تحدث كثير من الرحالة والجغرافيين عن خزائن ومكتبات تلمسان بعد الموحدين ، وقد يطول التفصيل فيها، لكن نتحدث في هذه السطور عن بعض أمثلتها، ومنهم الرحالة العبدري[2] (المتوفى نحو 720هـ أو 725هـ) الذي زار تلمسان وبها نظم قصيدة طويلة تعطينا صورة عن مكتباتها، إذ قال في بعض أبياتها:

ألا لست أعني بالتفقه ما حوت	دفاتر تملا من ظنون الرجال
تريد أطرادا منه كل قضية	أنابيب تنبو في متون عوان
فلست لها في الكتب يوما مطالعا	ولا سامعا فيه نظام مقال
فإن أنت لم توصل لحال وصالها	فدعني وأيها حليف وصال

كما ذكر العبدري أن بتلمسان بظاهرها في الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وأهل الخير.

ورغم أنه انتقد كثيرا أوضاع العلم بتلمسان أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، لكنه مدح في الوقت ذاته بعض العلماء والشعراء لأنه هو كان يقول الشعر، وممن مدحهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس، إذ قال فيه: "وله عناية

(1) نفسه، ص268.

(2) محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، (ط1؛ منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007)، ص2 .

بالعلم مع قلة الراغب فيه والمعين إليه، وحظ وافر من الأدب"[1].

وبتلمسان لقيا (أي العبدري وابن خميس) لقيا الشيخان أبا إسحاق إبراهيم وأخاه أبا الحسن بن يخلف التنسي، وهما عالمان متبحران، لهما مؤلفات[2].

أنشد ابن خميس قصائد على العبدري، وهي أبيات تدل على باع في الأدب مديد وطبع فاضل ومقول مجيد، ويقول كذلك فيه، وقد وقفت على بطاقة بخطه قيد فيها لصاحبنا أبي عبد الله جملة ممن لقيهم من العلماء والصلحاء، ومنهم أبو زكريا يحيى بن عصام، قال: "رجل له حظ من اللغة وكان جارا لأبي عبد الله بن خميس، قال: وكنت اجتمع به عنده كثيرا"[3].

أما المقري[4] فذكر خزائن تلمسان في حديثه عن المصحف العثماني المتداول عند أهل الأندلس والذي آل أمره حسبه إلى الموحدين ثم إلى بني مرين، فقال: "وهو أحد المصاحف الأربعة التي قيل بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، مكة، البصرة، الكوفة والشام، وقيل إن فيه دم عثمان وهو بعيد"، قال المقري وإن يكن أحدهما فهو الشامي.

وذكر المقري أن هذا المصحف العثماني كان قد اعتنى به عبد المؤمن بن علي (خليفة الموحدين بمراكش)، ولم يزل الموحدون يحملونه في أسفارهم متبركين به، إلى أن حمله المعتضد، وهو السعيد بن علي بن المأمون أبي العلاء إدريس بن ابن المنصور، حين توجه إلى تلمسان آخر سنة 645هـ، فقتل قريبا منها (أي تلمسان)، وقدم ابنه إبراهيم ثم قتل، وقال "ووقع النهب في الخزائن[5]، واستولت العرب وغيرهم على معظم العسكر، ونهب المصحف، ولم يعلم مستقره، وقيل أنه في خزانة ملوك تلمسان". ويواصل قوله: "ولم يزل هذا المصحف في الخزانة إلى أن افتتحها إمامنا أبو الحسن أواخر شهر رمضان 737هـ،

(1) نفسه، ص27.

(2) نفسه، ص28.

(3)نفسه، ص ص27، 28.

(4) أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، دت، ج1، ص605.

(5) وهو قول يؤكد لنا أنه كانت بتلمسان منتصف القرن السابع الهجري أكثر من خزانة واحدة وأنه كانت لملوك تلمسان خزانة خاصة بهم.

فظفر به... ووصل إلى فاس سنة 745هـ، واستمر بقاؤه في الخزانة[1].

وهو نفس ما ذهب إليه العلامة التنسي[2] في حديثه عن المصحف العثماني بتلمسان حين يشير إلى "سوق بيت الكتب" بها حين قال: "فوجده –يقصد المصحف- رجل، ودخل به تلمسان، وهو غير عالم بمقداره، وعرضه للبيع، فكان السمسار courtier ينادي عليه بسوق بيع الكتب (وهو على ذكر محقق الكتاب دليل لنا على أنه كان هناك سوق لبيع الكتب بالمزاد العلني، وكانت موجودة بتلمسان على غرار المدن الإسلامية القديمة الأخرى. أما مصطلح السمسار فربما يقصد به الدلال، فبيع الكتاب بسبعة عشر درهما، فرآه بعض من يعرفه فأسرع إلى أمير المسلمين "يغمراسن"[3]، فعرفه به، فبادر بالأمر بأخذه، وأمر بصونه والاحتياط عليه والقيام بحقه.

وكان ديّنا فاضلا محبا في الخير وأهله، وهو من بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين les deux mosquées من أجادير وتاجرارت وهي تلمسان الحديثة، وسئل أن يأمر بكتب اسمه فيها فأبى وقال "علم ذلك عند ربي"[4]، وهي العبارة نفسها التي قال فيها يحيى بن خلدون، فقال بالزناتية –يقصد باللغة البربرية: "يسنت ربي" أي علمه لله[5].

أما عن طريقة وصول الكتب إلى خزانة الأمير الزياني "أبو يحيى يغمراسن" فكانت في أنفال وغنائم الزيانيين من الموحدين، وهذا ا نستشفه من قول يحيى بن خلدون إذ قال: "... وانقضت عساكر الموحدين فاستولى أمير المسلمين يغمراسن رضي الله عنه على

(1) نفسه، ص606.

(2) محمد بن عبد الله التنسي، **كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعياد، (دط؛ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص124.

(3) ذكره ابن خلدون فقال عنه: "يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده. عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى يوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط الأستاذة خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، (دط؛ بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ج7)، ص106. وانظر كذلك عبد الحميد حاجيات، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**، (طبعة خاصة؛ الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011)، ج1، ص33.

(4) التنسي، المصدر السابق، ص124.

(5) وهو دليل على تواضع "يغمراسن بن زيان" في رفضه كتابة اسمه.

ذخائر الدولة المومنية، كالمصحف العثماني، والعقد اليتيم، وغدار الزمرد (وقيل عطار)، وغير ذلك مما لا تصفه العقول"، وواصل قوله: "وحاز قبيل عبد الواد أعزهم الله جميع المحلات بما فيها من متاع ومال وكراع، فضخم بعد ذلك الملك وعلت يده وبعد الصيت ورجعت الدولة إلى ما كانت عليه أولا"[1].

لقد تبارى الملوك الزيانيون في تأليف الكتب فأغنوا مكتباتهم ونسخوا الكتب بخطوطهم، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر الملك أبو زيان الذي تولى المملكة في أواخر القرن الثامن الهجري، وها هو مصحف من مصاحفه التي نسخها بيده مازال موجودا بتونس[2].

كما نسخ عدة نسخ من صحيح البخاري، مازالت بعض الأبيات كتبها على نسخة صحيح البخاري يتناقلها الناس، ومن أبياتها:

أحق يد تحوز مدى الفخار ... يد نسخت أحاديث البخاري
فقد عنيت يداي به جميعا ... وإن أربى اليمين على اليسار
فهذا ممسك طرسا وهذا ... بطرف براعة في الطرس جاري
وأخدمت الجوارح فيه طر ... مواصلة العشي بالابتكار...

وهي قصيدة طويلة.

من الخزائن والمكتبات التي اشتهرت بتلمسان على عهد دولة الأمير الزياني"أبي حمو موسى الثاني"[3] بين سنتين 760هـ-791هـ الموافق 1359-1389م، والتي حدثنا عنها "التنسي" حين قال: "له من النثر الرائق والشعر الفائق ما ارتفعت صنعته من بلاغة الملوك ومن العلم العقلي والنقلي ما جلا نوره عن الدنيا مدلهمات الملوك...

صنف رضي الله عنه كتابا أدبيا ملوكيا لولده المولى أبي تاشفين ولي عهده وسماه

(1) أبو زكريا يحيى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، (مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م)، مج1، ص114.

(2) التنسي، المصدر السابق، ص160.

(3) ذكر ابن خلدون أنه دخل السلطان أبو حمو تلمسان لثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين وسبعمائة، واحتل منها بقصر ملكه، واقتعد أريكته، وبويع بيعة الخلافة، ورجع إلى النظر في تمهيد قواعد ملكه وإخراج بني مرين من أمصار مملكته. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص 162-163.

"نظم السلوك في سياسة الملوك"[1] أتى فيه بالعجب العجاب وضمنه من رائق نظمه ما أزرى بالسحر الحلال.

كما نجده قد أسس مكتبة على يمين المحراب من الجامع الأعظم سنة 760هـ/1359م، وله قصيدة طويلة ذكر منها خمسة عشر صفحة ومازالت[2].

أ. مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي حمو: الذي قال عنه "ثم بويع المولى أبو زيان سنة 796هـ، فأقام "سوق المعارف" على ساقها، وأبدع في نظم مجالسها واتساقها، وأوضح لأهل الأبصار والبصائر رسمها وأثبت في سوم التخليد وسمها واسمها، وتصرف في شبيبته بين دراسة معارف وإضافة عوارف، وكلف بالعلم حتى صار منهج لسانه، وروضة أجفانه... فلاحت للعلم في أيامه شموس. نسخ بيده الكريمة نسخا من القرآن وحبسها، ونسخة من صحيح البخاري، ونسخا من الشفاء لأبي الفضل عياض، حبسها كلها بخزانته[3] التي بمقدم الجامع الأعظم من تلمسان المحروسة التي هي من مآثره المخلدة من ذكره الجميل ما سرت به الركبان، لما أوقف عليها من الأوقاف الموجبة للوصف بجميل الأوصاف.

كما صنف السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو كتابا نحا فيه منحى التصوف وسماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"[4].

ب. مكتبة الجامع الأعظم بتلمسان

وقد وصفها المؤرخ التلمساني ابن مريم[5]، وذكر بعض مؤلفاتها ككتاب "التنوير في إسقاط التدبير"، وذكر مؤلفنا أنه قرأ هذا الكتاب بمكتبة الجامع الأعظم، وبها كتب

(1) ذكر محقق كتاب نظم الدرر أن هذا الكتاب هو المعروف بكتاب "بواسطة السلوك في سياسة الملوك".

(2) التنسي، المصدر السابق، ص161.

(3) كما كان له تعليق آخر في مصطلح خزانته فذكر أنه من المرجح أنها الأثاث الذي تخزن فيه الكتب، وليس البناية التي تطلق عليها اليوم اسم المكتبة أو دار الكتب. ومن المعروف أن كلمة "الخزانة" مازالت تستعمل في المغرب الأقصى بمعنى المكتبة، ولم يبق أثر لهذه المكتبة التي أسسها أبو زيان، رغم أن الجامع الأعظم مازال قائما.

(4) وهو الكتاب الذي قال عنه المحقق أنه حكم المفقود، ولم يذكره حسب التنسي. التنسي المصدر السابق، ص161 و 210، 211.

(5) محمد بن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تقديم، محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2009، ص7.

أحمد بن محمد الشهير بأبي الحاج اليبدري[1]. كما ذكر كتبا أخرى منها كتاب "السينية لابن باديس"، وشرح البردة للبوصيري، وجمع فيها بين شرح الحفيد ابن مرزوق، وشرح العقباني وشرح سيدي علي بن ثابت، وبها كذلك كتاب "مناقب الأربعة المتأخرين" لسيدي محمد بن يوسف السنوسي، كما وجد بها كتاب "مسائل القضاء والفتيا"، وكتاب شرح عقيدة ابن الحاجب بعنوان "بغية الطالب" لسيدي أحمد بن زكريا، وكتب ابن عطاء الله كلها، وكتب الشيخ سيي أحمد زروق اثني عشر تأليفا، ومنظوماته كثيرة[2].

ج. مكتبة المدرسة اليعقوبية:

وبها مؤلفات أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو[3] المغراوي التلمساني، وهي كثيرة، منها تفسير الفاتحة، يقول عنها ابن مريم في غاية الحسن، كثير الفوائد، وله شرح التلمسانية في الفرائض، وله فتاوى كثيرة في أنواع العلوم، وله مقدمة في التفسير وكتاب "منهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح" (ولعله شرح التلمسانية)، وله حكم ابن عطاء الله وشرحه لابن عباد ولطائف المنن، وشرح التلخيص لوالده وتأليف أبي يحيى الشريف على المغفرة، وإحياء الغزالي ومختصره للبلالي، ومختصر الشيخ خليل من الأقضية، وابن الحاجب الفرعي وبعض الأصلي[4].

يذكر ابن مريم أنه لازم عبد الرحمن بن زاغو مع الجماعة بالمدرسة اليعقوبية في قراءة التفسير والحديث والفقه والأصول في فصل الشتاء، ودراسة البيان والحساب والفرائض والهندسة صيفا، وفي الخميس والجمعة التصوف[5] وتصحيح تآليفه، ويقول أوقاته معمورة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة.

د. مكتبة المدرسة التاشفينية:

(1) قال عنه ابن مريم أنه تأهل بموضه يقال له بنو إسماعيل، كان شاعرا ماهرا في عروض الشعر، وهو من التقى بع بمكتبة الجامع الأعظم بتلمسان. نفسه، ص37.

(2) نفسه، ص38.

(3) العالم الفضال الولي الصالح الصوفي العلامة المحقق المصنف الناسك العابد، أخذ عن ابن عثمان سعد العقباني وعن الشيخ العارف المفسر أبي يحيى الشريف وغيرهما، ولد سنة 782هـ وتوفي سنة 845هـ، عاش 63 سنة وقد أخذ عنه يحيى بن إدريس المازوني صاحب النوازل والشيخ القلصادي، وذكره في فهرسته.

(4) ابن مريم، المصدر السابق، ص70.

(5) وهذا دليل على أن يومي الخميس والجمعة هما يوما راحة الأسبوع.

وبها قرأ وألف العالم إبراهيم بن محمود المصمودي التلمساني[1]، وبها قرأ على الشيخ العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان سيدي سعيد العقباني. قال ابن مريم: ثم انتقل إلى بيته المعروف، ومازال مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد في طريق المجاهد، وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم، لا يسمع بكبير في العلم أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره[2].

هـ. مكتبة الشيخ الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي الشهير بأبركان[3]. يقول عنه أنه بعد أن توفي غرقت كتبه مع الكتب التي غرقت لحفيده في البحر حين طلع إلى المشرق.

ومن مكتبات تلمسان المشهورة مكتبات مدارس **المنكو تمرية، والبدرية، والبرقوقية** للمالكية، والتي درس بها الإمام سيدي داود بن سليمان بن حسن (البني) ودرس العمدة والرسالة والمختصر الفرعي وألفية ابن مالك وغيرها.

و. خزانة سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني، درس بمكتبة الجامع الأعظم وبمدارس تلمسان العلوم النقلية والعقلية[4].

ز. اشتهرت خزانة أسرة المقري[5]، والذين اشتهروا بتأسيسهم لأول شركة تجارية وهو القائل عن أجداده "فخرجت أموالهم عن الحد، وكادت تفوت الحصر والعد، ولما درج هؤلاء الأشياخ جعل أبناؤهم ينفقون ما تركوا لهم، ولم يقوموا بأمر التثمير قيامهم، وصادفوا توالي الفتن... فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله، وأصوله

(1) العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق، أحد شيوخ ابن مرزوق الحفيد، أفرد ترجمته بتأليف، وحل من رئاسة العلم والزهد مكانا عليا، صاحب الكرامات المأثورة والديانة المشهورة، توفي سنة 804 أو 805هـ، دفن بروضة آل زيان. نفسه، ص90.

(2) نفسه.

(3) ترجم له ابن مرين حوالي عشرين صفحة من 98 إلى 117.

(4) ذكر ابن مريم أنه لما عادت الدولة الزيانية، رجع إلى الإقراء بمدرسته على رسم سابق. نفسه، ص139-142

(5) صاحب نفح الطيب، وهو أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي، المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين، ولد سنة 986هـ بمدينة تلمسان، واصل أسرته وشؤونها مقرة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) وقد بين حال أسرته وشؤونها عندما تحدث عن جده الأعلى في المجد الخامس من نفح الطيب، أما عن صلة الأسرة بتلمسان وصلته هو بها فقد تحدث عنها في المجلد السابع من نفس الكتاب. انظر المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص5، 6.

حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب، وأسباب كثيرة تعين على الطلب، فتفرغت بحول الله عز وجل للقراءة[1].

نختم حديثنا عن تلمسان ومكتباتها بخاتمة ما قاله عنها ابن الحاج النميري الذي زارها في رحلة أو غزوة السلطان المريني أبو عنان، منتصف القرن الثامن للهجرة إذ قال: "وكم أبقى بتلمسان من آثار حسان، ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان، ولا كجامع الخطبة الأعظم الذي أمر باختطاطه في حضيض البيت اذي فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشودي المعروف بالحلوي، وهو من أجمل الجوامع، قد أحكمت فيه الصنائع، وأبدى الاحتفال به ما شاء على البدائع، وتتصل به الزاوية المنفسحة الأرجاء وتتصل بهذه الزاوية من جهة الجوف مدرسة متعددة البيوت رفيعة السموت، بديعة النعوت، وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع حسنة المقاطع[2].

كانت هذه أهم مكتبات حاضرة تلمسان ما بعد الموحدين (أي الفترة المعني بدراستها في هذا المقال)، ورغم أن تلمسان قد فاقت حواضر أخرى بالمغرب الأوسط (الجزائر) من حيث الأهمية وعدد المكتبات والخزائن، إلا أن هذا لا يمنعنا من الإشارة إلى أهم مكتبات أخرى زارها رحالة وجغرافيون ما بعد الموحدين، ولنبدأ بـ:

2. مكتبة مليانة[3]: وهي المكتبة التي زارها الرحالة الجغرافي العبدري، وفيها قال: واستفدنا بها حكاية، وهي أن بعض الكتاب كان يكتب كتابا عن أمير، فلما قرأه عليه لم يرضه، فمزقه فكتبه ثانية فمزقه، فلما رأى تعسفه أخذ قرطاسا ضم فيه ارتجالا (شعرا):

رايتـــك تكـــويني بمبســـم منـــة كأنـــك اليـــوم علـــه تكـــويني

(1) نفسه، ج5، ص206. وهو دليل من المؤلف على وجود خزانة كتب ورثها عن أجداده.

(2) ابن الحاج النميري، **كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، (ط1؛ بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص484.

(3) مليانة بالكسر ثم السكون، مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة مليانة بالكسر ثم السكون، مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وأنهار، تطحن عليها الرحى، جددها بن مناد وأسكنها بلكين. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (دط؛ بيروت، لبنان، دار صادر، 1379، 1977، ج5، ص196.

وتكـويني الحــق الــذي أنــا أهلــه من العيش تكفيني إلى حين تكفيني[1]

3.مكتبة بجاية[2]:

وفيها يقول العبدري: ثم "وصلنا إلى مدينة بجاية Bejaia ، وبها آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر بخزائنها" ويذكر: "وما كانت مدة إقامتنا ببجاية إلا يومين، لقيتفيها الشيخ الفقيه عبد الله محمد بن صالح أحمد الكناني الشاطبي، حفظه الله، دأبه الاقتصار على تجويد الكتاب... وقرأت عليه الموطأ... وناولني سائره وبعض كتابي التيسير والمقنع للإمام أبي عمرو الداني"[3].

4.مكتبة الجامع الأعظم بالجزائر:

مكتبة الجامع الأعظم المالكي بالجزائر مشهورة، كانت مكتبة خاصة، وبهذه الخزانة كتب تنطوي على بعض المخطوطات القديمة. وفيها وضع العلامة الجزائري محمد بن شنب عام 1909 بيانا في تسعة عشر (19) صفحة لتلك المخطوطات الموجودة بها، ونشره في كتاب فرنسي عنوانه "فهرس المخطوطات العربية في أهم المكتبات الجزائرية" ثم أردفه بفهرس لأسماء مؤلفيها.

كما نشر رينيه باسه (René Basset) عام 1885 فهرسا لكل المخطوطات المحفوظة في خزائن الزوايا بولاية عاصمة الجزائر كزاوية تماسين وزاوية عين ماضي، وزاوية عجاجة، وزاوية ورجلة[4]، ويقع هذا الفهرس في اثنين وتسعين (92) صفحة[5].

كما وضع الأستاذ "باسيه" basset فهرسا لمخطوطات خزانة "باش آغا" جلفا (ولاية

(1) العبدري، المصدر السابق، ص48.

(2) بالكسر وتخفيف الجيم، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط، ثم بنيت المدينة، وتسمى الناصرية باسم بانيها، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.

(3) العبدري، المصدر السابق، ص50.

(4) في الحقيقة هو حديث عن زوايا في ربوع الجمهورية وليس الجزائر العاصمة فحسب.

(5) الفيكنت فيليب دي طرازي، **خزائن الكتب العربية في الخافقين**، دار الكتب، بيروت، لبنان، منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، 1947، ص ص 366-367.

جزائرية) ونشره عام 1884 في ثلاث عشرة صفحة (13) ثم وضع كذلك فهرسا لمخطوطات مكتبة زاوية الحمل وعددها ثلاثة وخمسون (53) مخطوطة[1].

كما اشتهرت الخزانة العامة الدولية، فكان مقرها بالجامع الجديد الحنفي مركز شيخ الإسلام الحنفي، ويذكر أنه يوجد في بعض الوثائق التاريخية قائمة بعض الكتب، اشتراها ناظر أحباس الجامع المالكي الشيخ "سعيد قدورة" من ريع الحبس الفاضل على مصاريف المسجد، ومن بين هذه الكتب "شرح الإمام العيني لصحيح البخاري" في ثلاثة أسفار اشتراه بألف دينار واحدة وأربعمائة دينار، والنسخة المشهورة بالخروبية في عشرين جزءًا مكتوبة في الرق "سبعمائة دينار"، وهذه النسخة كان يملكها العلامة محمد بن علي الخروبي (الذي كان إماما بالجزائر في أوائل القرن العاشر) ولما توفي حسن بن خير الدين باشا استعمله في السفارة إلى المغرب مرتين، اجتمع خلالها بعلماء المغرب، ووقعت بينه وبينهم خلافات، وتبودلت رسائل وتآليف تعرض لها علماء التراجم والسير، فكانت سبب شهرة الخروبي، وقد ترك تآليف قيمة، وتوفي بالجزائر سنة 963هـ، وهذه النسخة قديمة كانت من أملاك المسجد يرجع عهدها إلى أوائل القرن الخامس، أي عليها خط وإجازة محمد بن أحمد بن محمد الهروي، إمام الرواة ومن عليه المدار في رواية البخاري[2].

كما عدّد المؤرخ الجزائري المرحوم المهدي البوعبدلي في مقال له بعض خزائن الجزائر ومنها الخزانة المشهورة خزانة الباي محمد المصطفى بن زرقة الدحاوي صاحب "الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية" التي سجل فيها حرب وهران ونقل عن الباي محمد بن عثمان المذكور قوله: "فكان من سابغ فضله أن زوّدني من خزائن كتبه عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما استظهر به عليه ما أنا بصدده فكانت كالدليل المعين على السفر"[3].

وذكر كذلك خزانة المؤرخ أبي راس بأم عسكر والتي قال عنها في رحلته: "ثم أني أختم هذا الباب الأبدع بما مدحت به مصريتنا التي هي بيت المذاهب الأربعة، وهذه

(1) دي طرازي، المرجع السابق، ص367.

(2) نفسه، ص367.

(3) المهدي البوعبدلي، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها، ، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الأولى، العدد الأول محرم 1391، مارس 1971، ج2،ص85.

مكتوبة في بيت كتبنا في بهوها بخط بعض تلامذتنا منها:

فلله قبة يعز نظيرها ... وبهوها قد حاز المباهي مباهيا
تقول لمن يأتي لها متنزها ... تأمل جمالي تستفد سرح حاليا
بنيت لخدمة العلوم وبثها ... لمن يروح تحوى ومن هو غاديا

... (الخ)[1].

خزانة الشيخ عبد القادر بن يسعد البرذعي: دفين قرية الدبة قرب قلعة هوارة (ولاية غليزان بالجزائر)، صاحبها من علماء القرن العاشر، تخرّج من عجاجة، وقد كان هذا العالم يستكتب اللاجئين الأندلسيين للنسخ، وهو مؤسس هذه الخزانة، وبها أمهات الكتب مازالت صامدة، رغم وجودها في منطقة نائية، وما أفسدته الأرّضة، ومن إهمال ومن نهب. ومن بين مخطوطاتها كتاب "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" وهو منقول من نسخة المؤلف، وعليها تقريظ للعلامة الونشريسي صاحب المعيار قبل هجرته إلى المغرب[2].

5.مكتبة الشيخ سعيد قدورة:

ذكر البوعبدلي أنها بيعت منذ أربعين سنة، ومازالت بعض الكتب من عهد جامعها ومؤسسها، وكذلك بعض مؤلفات ابن أبي محلى كان أهداها له الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان المشهور بالشيخ مؤسس أسرة سيدي الشيخ المشهورين بثورة 1864.

6.خزانة آل ابن الفقون بقسنطينة:

والتي زارها العبدري وفيها قال: "وجدت بها شيخا واحدا في العلم هو الشيخ أبي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون، وله قصيدة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش[3].

لقد اشتهرت هذه الخزانة منذ أوائل القرن السادس في عهد عالم الأسرة وأديبها أبي

(1) نفسه ص 85.

(2) المهدي البوعبدلي، **مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها**، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الأولى، العدد الأول محرم 1391، مارس 1971، ج2،ص85.

(3) العبدري،المصدر السابق، ص 50.

علي حسن صاحب الرحلة المنظومة أي الرحلة (قسنطينة – مراكش).

7.خزانة أبو عبد الله محمد الصخري بن أحمد الشريف:

وكان من رؤساء الإقطاع، وهو دليل على أن حب جمع الكتب لم يكن مقصورا على الملوك والعلماء، وإنما حتى رؤساء الإقطاع الذين كانوا يحبون أن يتشبهوا بالملوك في كل شيء، حيث يقول صاحب المقال أنه عثر على نسخة من مختصر ابن أبي جمرة وفيها يقول ناسخها: " نسخة بيده الفانية للخزانة العلمية العلية خزانة أميرنا ومولانا أبو عبد الله محمد الصخري أيدهم الله بنصره وأدام حياته حصنا منيفا لأهل طاعته وذلك في مجانة 1099هـ[1].

خاتمة

في ختام بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت كالآتي:

- لقد برز جزائريون ما بعد القرن السابع للهجرة بمؤلفات غاية في الأهمية، ذكرها مؤلفون ثقاة.

-عملية فهرسة وجرد الخزائن و المكتبات الجزائرية لا بد من إعطائها الأهمية البالغة ومواصلة العمل في هذا النهج.

- الكثير من الإنتاج العلمي لجزائريين مازال إلى اليوم مجهول لدى الكثير من الباحثين المختصين.

- الكثير من الخزائن الخاصة بالجزائر ما زال الولوج إليها من الصعوبة بمكان، إن لم نقل استحالة ذلك في البعض منها.

- جهل بعض العائلات المستحوذة على تلك الخزائن وعلى كنوزها والتي بقيت مطمورة أو محجور عليها سوف لن يستفيد منها أحد إن بقيت نفس تلك الذهنيات، ولا يصل ثواب علمها إلى المتوفي.

- ضرورة تسطير برنامج خاص وخطة عمل حكومية من قبل مؤسسات الدولة لتشجيع الباحثين وكذا لإزالة ذهنية الحجر على الخزائن والمخطوطات قصد تعميم الفائدة منها.

(1) البوعبدلي، المرجع السابق، 106.

- ضرورة رقمنة الخزائن والمخطوطات المتواجدة بالمكتبات الخاصة.
- التشجيع الفعلي لعملية نشر و تحقيق منهجي لتلك المخطوطات.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الحاج النميري، **كتاب فيض العباب في إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وتحقيق محمد بن شقرون، (ط1؛ بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1990.
2. ابن خلدون أبو زكريا يحيى، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، (مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م).
3. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ **ابن خلدون المسمى يوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط الأستاذة خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، (دط؛ بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م.
4. ابن مرزوق التلمساني محمد، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا الأستاذة بكلية الآداب جامعة سرقسطا، تقديم محمود بوعياد (دط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981).
5. ابن مريم التلمساني محمد، البستان **في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تقديم، محمد الصالح الصديق، منشورات السهل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2009.
6. أبو زهرة محمد، **ابن حنبل حياته وعصره – أراؤه وفقهه**، دا الفكر العربي، ودار الحمامي للطباعة، القاهرة: مصر.
7. البكري الأندلسي أبو عبيد عبد الله، المغرب **في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، تحرير وتقديم وتعليق حماه الله ولد السالم، (ط1؛ بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2013).
8. البوعبدلي المهدي، **مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها وآثارها**، ج2، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الأولى، العدد الأول محرم 1391، مارس 1971.

9. التنسي محمد بن عبد الله، كتاب **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعياد، (دط؛ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
10. الجندي عبد الحليم، **مالك بن أنس، إمام دار الهجرة**، (ط3، القاهرة: دار المعارف، دت).
11. حاجيات عبد الحميد، **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي**، (طبعة خاصة؛ الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011).
12. الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، (دط؛ بيروت، لبنان، دار صادر، 1379، 1977).
13. الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح، حسان عباس (ط2، لبنان، مكتبة لبنان 1984).
14. الدقر عبد الغني، **الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر** (ط6، دار القلم، دمشق: 1417هـ/1996م).
15. الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تح وتع عبد الكريم الغيلالي (ط2؛ الرباط، المملكة المغربية، دار النشر المعرفة، 1412هـ/1991م).
16. العبدري البلنسي محمد، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، (ط1؛ منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/2007).
17. الفيكنت فيليب دي طرازي، **خزائن الكتب العربية في الخافقين**، دار الكتب، بيروت، لبنان، منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، 1947.
18. الكتاني عبد الحي، **تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب**، ضبط وتعليق، أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود، (ط2، الرباط المملكة المغربية: المطبعة والوراقة الوطنية، الناشر المكتبة الحسنية، 2005.
19. المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح **الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، دت.